

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثقة بالله

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الحمد لله العليم الكريم، الذي يرزق جميع خلقه بفضله العميم. أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له؛ جعل للوائقين به أسوةً في سيرة خليله إبراهيم. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أوصى المستوصي بأن يؤمن بالله ثم يستقيم^(١). والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحابه دائمين إلى اليوم العظيم.

أما بعد: فيا إخوة الإسلام وشباب الجنة! اتقوا الله في السر والعلن. إنه من سنة الله أن السادة والكبراء لا يخضعون للحق، وبخاصة إذا جاء من الشباب. فإن كنتم في مثل تلك المشكلة، فعليكم بخصلتين وصفهما رسول الله ﷺ بأن الله يحبهما، وهما: «الحلم والأناة»^(٢). يقول جل وعلا في سيدنا إبراهيم ﷺ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥/١١].

هذا، ويتضح من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي أن أشد الناس على الأنبياء وأهل العلم أقر بهم. فقد روى البخاري (٤٧٧٠) ومسلم (٢٠٨) عن ابن عباس ؓ أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢٦/٢١٤] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه».

(١) رواه مسلم (٣٨).

(٢) رواه مسلم (١٧).



فقالوا: من هذا الذي يهتفُ؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فقال: «يا بني فلان! يا بني فلان! يا بني فلان! يا بني فلان! يا بني عبد مناف! يا بني عبد المطلب!».

فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقياً؟»
قالوا: ما جرّبنا عليك كذبا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

قال: فقال أبو لهب: تبال لك! أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: (تبت يدا أبي لهب وقد تب)، كذا قرأ الأعمش، إلى آخر السورة.

وقال عبد الواحد الدمشقي رحمه الله: رأيت أبا الدرداء رحمه الله يحدث الناس ويُفتيهم، وولده وأهل بيته جلوساً في جانب المسجد يتحدثون!

ف قيل له: «ما بأل الناس يرغبون فيما عندك من العلم، وأهل بيتك جلوساً لاهين؟» قال: «لأنّ أزهّد الناس في العالم أهلُه وبنوه! وكان أشدّ الناس على الأنبياء أقاربهم!»^(٣)

فكونوا، أيها الشُّبان، على ثقةٍ بالله في جميع الأحيان. قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿فَاتَّهَرُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٥/١٧].

(٣) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير رحمه الله، عند تفسيره لقوله تعالى: [الشعراء: ٢٦/٢١٤].



الخطبة الثانية

الحمد لله سميع الدعاء، خالق الأرض والسماء، الذي لا ينام عن إجابة الدعوات ولو في الليلة الظلماء. أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له؛ تكفل بعناية من توكل عليه من الرجال والنساء. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي تركنا على البيضاء^(٤). صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يحب ويشاء.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله، والافتداء بالذين هدى الله - الأنبياء^(٥).

يُنخِرُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِهَا وَقَعَ بَيْنَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ، حَيْثُ أَنْذَرَهُمْ وَجَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ كَارِهُونَ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَعَلُوهُمْ أَنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢١ / ٥١ - ٧٠].

وكفى بالقرآن واعظاً ومدكراً. كذا ههنا، وهكذا في قصة طوفان نوح^(٦)، وكذلك في سيرة نبينا

محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(٤) رواه ابن ماجه (٤٣).

(٥) انظر: [هود: ٣٦-٤٤].

(٦) انظر: [الأنعام: ٦ / ٩٠].



اللَّهُمَّ وَفِّقِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لِمَا تَحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمْ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى؛ اللَّهُمَّ اجْمَعْ
كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَوَحِّدْ صَفْوَتَهُمْ؛ اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُمْ عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ. ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٠/٢].

